المنهج الاقتصادي في ضوء سورة يونس

د. فلاح عبد الرسول حمودي

الخبير اللغوي
د. محمود عبد اللطيف فواز

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

وبعد:-

فإن ألديننا الإسلامي الحنيف علوم شتى ومن احد هذه العلوم هو الاقتصاد الإسلامي الذي رسم الاقتصاديات الدول الإسلامية دربها في بناء اقتصادها.

ولولا كيان وقيام هذا العالم لكانت ثروات البلاد الإسلامية غير مستثمرة ولكانت ضحية الأنظمة الاقتصادية الوضعية الغربية؛ ولقد كان القرآن الكريم الأساس الأول في بناء الاقتصاد الإسلامي الذي نحن بصدد دراسته،وتوثيقاً للعلاقة بين القرآن الكريم والاقتصاد الإسلامي حول سورة يونس فكتبت هذه الدراسة تلبيةً لطلبة وتعزيزاً لدور القرآن الكريم في تأسيس علم الاقتصاد الإسلامي.

وقد رأيت أن اجعل منهاج دراستي على النحو التالي:

- **تمهيد.**
- **المبحث الأول:المظاهر الكونية وحال المؤمن والكافر وكيف رد القرآن الكريم على الكافر.**
- **المبحث الثاني:الجنة والنار والحوار مع المشركين.**
- **المبحث الثالث:مقاصد القرآن الكريم ومن هم أولياء الله وكيف تكون له العزة.**
- **المبحث الرابع:قصة نوح وقصة موسى مع فرعون وقومه.**
- **المبحث الخامس:تقرير صدق والحث على العلم والمبادئ السبعة.**
- **المبحث السادس:بيان ما ورد في سبب نزول بعض آيات سورة يونس(عليه السلام).**
- **المبحث السبع:نظرية الاستخلاف إحدى نظريات الاقتصاد الإسلامي .**
- **المبحث الثامن:الإسراف والقسط والكسب والأجر.**
- **المبحث التاسع:الرزق منه الحلال ومنة الحرام وقضية آية (٨٨).**
- **المبحث العاشر:نظرة الاقتصاد الإسلامي إلى سورة يونس(عليه السلام) .**
- **الخاتمة.**

تمهيدي

إن القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول للإسلام.وقد كان وما زال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ولقد كان لسوره يونس حضورا في أن تكون سورة شارحة للعقيدة الإسلامية من توحيد الله وتقديسه وخصوصاً في بداية الدعوة الإسلامية.وقبل أن ندخل في بحثنا حول هذه السورة نود أن نبين بعض الحقائق

العلمية عنها ومنها أن السورة تقع في الجزء الحادي العشر وإنها سورة مكية كلها وقيل إلا آية ٩٤، ٩٥ فمدنية.والصحيح الأول وعدد آياتها ١٠٩آية.[١] وعدد حروفها تسعة آلاف وخمس مائة وستون حرف وثمان مئة واثنتان وثلاثون كلمة.[٢] وبصورة عامة فأن السورة ناقشت أحوال الكفار في العقائد الدينية وتوجيه النظر إلى آيات الله الكونية وبسرد بعض القصص للعضة والعبر وخاصة نبي الله موسى مع فرعون وما يتخلل ذلك من ذكر لطبعة الإنسان ووصف الدنيا وانتقال إلى وصف مشاهد القيامة المؤثرة وما يتبع ذلك من إثبات للبعث ووصف للقران وأثره في النفوس ومناقشة منكريه.كما انه كان لسورة حيزاً كبيراً ومدخلاً مهماً في علم الاقتصاد الإسلامي.

إذ تحدث عن القسط وهو الاعتدال ويشمل الاعتدال في الإنفاق والاستهلاك ٠٠٠٠الخ وذكر مفهوم المسرفين ونحن نعرف إن الاقتصاد الإسلامي حارب الإسراف ووقف ند له وبينت نظرية الاستخلاف من المصطلحات الاقتصادية.كنظرية استفرد بها الاقتصاد الإسلامي.إلى غير ذلك .

المبحث ألأول

المظاهر الكونية وحال المؤمن والكافر وكيف رد القرآن على الكافر.

ابتدأت السورة نورها بالحروف الثلاثة (الر) ثم تعرض إلى بعض المظاهر الكونية وهي خلقة تعالى للسموات والأرض في ستة أيام وانه جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وأنة جعله سببا في معرفة عدد السنين والحساب وكيف أن هذه المظاهر هي آيات وبينات ودلائل لقوم يتقون. وان كل هذه الدلائل توصلنا إلى نتيجة واحدة وهي الإيمان بالله والإخلاص في ذلك له. ثم انتقلت إلى حال المؤمنين والكافرين. فان الذين لا يرجون لقاء الله ولم يرضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وإنهم عن الآيات أللاهية غافلون أولئك هم القسم الأول مأواهم النار جزاء عملهم وهم الكافرون ثم تحولت إلى القسم الثاني وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات جزائهم جنات تجري من تحتهم الأنهار وهم المؤمنون.ثم تطرقت السورة إلى بعض صفات الإنسان وغرائزه وطبائعه وهي إن الإنسان في الضراء يلجأ إلى الله وفي السراء بعد عن الله.هذا من طبيعة الإنسان وفطرته.وأن الإنسان خليفة الله في الأرض.كذلك فأن الكفار كان من شأنهم الافتراء على الإله الواحد وخلق الأوهام وكان القران الكريم يدأب على الرد عليهم وكيف أنهم عبدوا الأوثان التي لا تضر ولا تنفع.وبدعوى أنها تشفع لهم عند الله.وكما عهدنا القران الكريم فأنه دائماً وابدآ يرد على افتراءات الكافرين وأوهامهم.ثم ضرب الله المثل الإنسان وحاله في الضراء والسراء فالإنسان إذا كان في سفينة تجري بريح معتدلة السرعة فرح واستبشر وإذا جاءته ريح عاصفة وجاء الموج من كل مكان ترى الإنسان ضعيفاً يعوا الله ويسأله النجاة ويعاهد بأن يبقى عبداً مطيعاً فإذا نجئ من الكرب رجع إلى العصيان والذنوب.وهذا هو طبع وهذه فطرةُ خلقه التي جعلها الله فيه. هذا هو المثل الأول الذي ذكرته السورة وهو حال الإنسان في العسر واليسر. ثم ذكرت السورة المثل الثاني وهو مثل الحياة الدنيا كمثل ماء انزله الله من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل

(١)التفسير الواضح،محمد محمود حجازي ،٣٠/١١،مطبعة الاستقلال الكبرى دار الجيل بيروت ،ط٤ ١٩٦٨م٠

(٢)التبصرة في القراءات ،لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ،تحقيق فحي الدين ص٢١٨،منشورات معهد المخطوطات العربية _كويت،ط١ ١٩٨٥م.

الناس وإلا نعلم حتى إذا أخذت الأرض زخرفها واستوفت زينتها من سندس اخضر وزهر احمر واصفر وأغصان وثمار.ما أروع هذا التشبيه إذا شبه الدنيا بعروس بالغت في تزينها بالثياب والزينة حتى كمل لها ما أرادت. وهكذا تكون الدنيا قبل قيام الساعة. فهل للقوم أن يتفكرون.

المبحث الثاني

الجنة والنار والحوار مع المشركين.

ونجد القرآن الكريم في هذه السورة يعرض لنا قانوني الترغيب في الجنة والترهيب من النار فالجنة للذين أحسنوا الحسنى والنار للذين كسبوا السيئات.ثم عرضت مشاهدا من يوم القيامة.ومن فضل الله على الإنسان انه يرزقه من السماء والأرض وانه أعطاه السمع والبصر.فهو الذي يدبر الأمر، وإذا نظرنا نظرة عامة إلى الحوار مع المشركين لإثبات التوحيد الإلهي وبطلان الشرك لوجدناها مناظرة تمتاز بطابع العلمية والجمال حيث يحاججهم (من يخرج الحي من الميت ومن يخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) ثم هل يستطيع من تضعونه شريكاً مع الله أن يبدؤا الخلق ثم يعيده إذ أن الله يبدؤا الخلق ثم يعيده.وهل هذا الند لله يهدي للحق.وإذا كان لايهدي إلى الحق فهل يستحق الإتباع. ثم ذكرت السورة القران كمعجزة للنبي (صلى الله عليه وسلم) وموقف المشركين في سبع آيات من المحاججة والمناظرة المقترنة بالفوز والنصر العلمي إذ تجد المشركين عاجزين عن إن يأتوا بسورة متمثل هذا القرآن.وهو الكتاب العربي الذي نزل بلغة العرب.وكيف تكون نهاية الدنيا إذ يخسر الكافرون ويفوز المؤمنون.ويهدي الله المؤمن للحق.علماً أن الهداية نوعان:هداية لآلة وإرشاد وهي للجميع(الدعوة الإسلامية)وهداية توفيق وهي خاصة.يهدي من يشاء من عباده إلى صراط مستقيم[1].ثم تحدثت السورة عن القران الذي هو معجزة النبي (صلى الله عليه وسلم) وكيف كان موقف المشركين منه وفي هذا الشأن يقول محمد محمود حجازي في تفسيره(ولاريب فيه أبدا لأنه الحق والهدى وهو من عند رب العالمين لايقدر عليه غيره –ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلاف كثيرا–ترى انه وصف القران بصفات:١–لايصح إن يفترى هذا القران،وينسب إلى الله،٢–وهو مصدق لما قبله ومهيمن عليه.٣–مفصل الكتاب الإلهي والحكم الرباني.٤–ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين.٥–هو من عند الله إذ قد تحدى العرب فعجزوا فهل بعد هذا حجة لمدع إن القران ليس من عند الله؟[2]ثم نرى كيف تكون نهاية الدنيا في أية(٤٥) ثم الردود على المشركين والقول الفصل في أمرهم.

---

[1] **التفسير الواضح، محمد محمود حجازي،٤٦/١١،دار الجبل بيروت(٥)ط٤ ١٩٦٨.**

[2] **نفس المصدر السابق/ص٥**

المبحث الثالث

مقاصد القرآن الكريم ومن هم أولياء الله وكيف تكون له العزة

ذكرت الآيات الكريمة مقاصد وغايات القرآن الكريم فهو موعظة من الله عز وجل وهو شفاء لما في الصدور وهدى ورحمةٌ للمؤمنين. وانه فضل الله ورحمته على الناس. وعلى المؤمنين أن يفرحوا به لأنه خير مما يجمعون. وبينت السورة كيف إن الله انزل الرزق فكان منه الحلال والحرام. وتستمر افتراءات الكفار على الله وتستمر معها الردود الربانية المفحمة .ثم تنتقل السورة إلى بيان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإنهم الذين امنوا وكانوا يتقون ولهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم. وكيف إن العزة تكون لله جميعاً. إذ له من في السماوات والأرض. وانه جعل الليل سكنى وجعل النهار مبصراً حيث يكون فيه العمل ويكون فيه الابتلاء بخلاف الليل. كل ذلك فيه دلائل للقوم الذين يسمعون. ثم إشارة إلى قضية أخرى كانت من أسس العقيدة الإسلامية. وهي كيف يكون لله تعالى ولد وتنزه عن ذلك إذ اخرج المشركين هذا الافتراء وهو إن لله ولد. إذ لا دليل لهم على قولهم هذا وبذلك يكون قولهم باطلا.وإنهم يفترون على الله الكذب. وان مرجعهم إلى الله أعد لهم العذاب الشديد.

المبحث الرابع

قصة نوح وقصة موسى مع فرعون وقومه.

نرى موقف آخر وقصة أخرى من قصص الأنبياء وهي قصة نوح مع قومه كما ذكرها القرآن الكريم في موطن أُخرى.وكيف دار الحوار بين نوح وقومه وكيف كذب قومه وصنع السفينة التي أنجته والذين أمنوا معه وكيف كان غرق الذين كذبوه. ثم تطرقت السورة إلى قصة موسى واخية هارون مع فرعون وملأه وكان كسابقيهم من الذين كذبوا واستكبروا وكانوا قوما مجرمين. وكيف اتهموه بالسحر وقد رد القرآن الكريم بقولهم لا يفلح الساحرون. ثم قولهم كما قال من قبلهم أنا وجدنا عليه إباءنا. وهذا هو أمرهم وشانهم دائما الكبرياء وعدم الإيمان وكيف تمت المنافسة والمناظرة بين السحرة فرعون وبين موسى (عليه السلام) .وكيف أن السحر بطل بفعل موسى.فامن قوم من أصحاب فرعون فكان فرعون عال في الأرض وكان من المسرفين، فتوكل موسى وأصحابه على الله.فكان الفلاح طريق المؤمنين فخرق موسى وقومه البحر وعبروه فلما جاء فرعون وقومه كان الوعد الدنيوي وهو الغرق الإلهي وأعلن فرعون كلمة الحق انه لا اله إلا هو ولكن هيهات بعد مجيء العذاب والممات إذ اقفل باب التوبة وكانت معجزة أخرى من المعجزات القرآن الكريم وهي بقاء فرعون آية ودليل من وقت الحادثة إلى يومنا الحاضر والى يوم الدين. وهذا من الإعجاز الغيبي للقرآن ونحن نرى ألان فرعون حجة باقية للناس ضمنها القرآن المعجز العظيم. هكذا كان موقف فرعون وهكذا كانت نتيجته أقر وآمن عندما أدرك العذاب والعقاب ولكن هل ينفع كلا لم ينفعه ذلك وكان آية للعالمين، وكان جزاء قوم موسى وهارون أن رزقهم الله من الطيبات والحلال في ارض الله الواسعة بمصر.

المبحث الخامس

تقرير صدق القرآن الكريم والحث على العلم والمبادئ العامة للدعوة الإسلامية .

القرآن الكريم عظيم بما احتواه من آيات بيان وبما اخبر به من الحقائق العلمية.وان سورة يونس احد السور القرآنية التي احتوت الكثير من الأدلة والحجج التي تدل على وحدانية الله والإيمان به.ولقد شارت السورة إلى إن من يدخل إليه الشك في صدق القران العظيم من الممكن إن يسأل الرهبان والأحبار أصحاب التوراة والإنجيل الكتب السابقة للقران عن القران الكريم. إذ إن الكتب السماوية هذه بشرت ونبأت عن إن النبي (احمد)سيبعث مع كتابه القران في امة العرب.وهذا ما احتوته التوراة والإنجيل.وهو ما يخشى اليهودي والنصراني الاعتراف به.ثم ذكرت سورة قوم يونس لما امنوا وكيف انا الله كشف عنهم العذاب في الدنيا وكيف إن الله بسط لهم معيشتهم عندما كان إيمانهم صحيحاً.وان النفس لاتؤمن إلا بأذن الله.ثم ذكر الآيات الإنذار بأن النذر لاتغني ولا الآيات عن قوم لايؤمنون.والبحث على العلم بذلك فأن المؤمنين والرسل من الناجين والمفلحين.ثم وضحت الآيات المبادئ العامة للدعوة المحمدية وهي عبادة الله من دون شريك سواء كان حجر وصنم أو بشر أو حيوان او غير هذه الأشياء.ثم ذكرت السورة خلاصة ما مضى في الآية(١٠٨،١٠٩)وهي انه أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما إنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

هكذا نرى كيف أن سورة يونس المكية تحدثت بعموم عن العقائد الإسلامية وخصوصاً توحيد الله والإيمان به.وكيف حاربت الكفر والآحاد فهو قمة الانحراف العقائدي.وجعلت لنا من قصص موسى وفرعون ونوح وقومه ويونس وقومه هؤلاء الأنبياء عبرة وموعظة لنا نحن الأجيال المعاصرة والقادمة.فهل من متدبر ومتفكر في هذا تلامر.

المبحث السادس

بيان ما ورد في سبب نزول بعض آيات سورة يونس.

أما قوله تعالى(أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن انذر الناس)قال ابن عباس لما بعث الله تعالى محمد(صلى الله عليه وسلم) رسولا أنكرت الكفار وقالوا الله أعظم من إن يكون رسوله بشراً مثل محمد فأنزل الله تعالى هذه الآية[١]

واخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال:لما بعث الله محمد رسولا أنكر العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا:الله أعظم من أن يكون رسوله بشر فأنزل الله(أكان الناس عجباً)وانزل(وما أرسلنا من قبلك ال ارجالا)فلما كرر الله عليهم الحجج.قالوا:وذا كان بشراً فغير محمد كان أحق بالرسالة.(لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم) يقولون اشرف من محمد يعنون الوليد ابن المغيرة من مكة ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف فأنزل رداً عليهم(أهم يقسمون رحمت ربك[٢])وأما قوله تعالى(وإذا تتلى عليهم آياتنا بينان قال الذين لا يرجون لقاءنا) قال مجاهد نزلت في مشركي مكة.قال مقاتل:وهم خمسة نفر:عبد الله بن

[١] أسباب النزول،لأبي الحسن علي بن احمد الو اصدي النيسابوري،ص١٧٩،دار الكتب العلمية-بيروت،١٩٨٠.

[٢] لباب التقول في أسباب النزول،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت٩١١ هـ ص١٢٨،المكتبة الشعبية-بيروت ط٢.

أبي أمية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري والعاص بن عامر.قالوا للنبي(صلى الله عليه وسلم):ائت بقران ليس فيه ترك عبادة آلات والعزى،وقال الكلبي:نزلت في المستهزئين.فقالوا يا محمد:ائت بقران غير هذا فيه ما نسألك [١].

المبحث السابع

نظرية الاستخلاف.احدي نظريات الاقتصاد الاسلامي.

احتوت السورة الكريمة نظرية مهمة أخذت من الاقتصاد الإسلامي ما أخذت من الاهتمام.فقد ذكرت الآية رقم(٤)إن الله خلق السموات والأرض.وذكرت الآية رقم(٥٦)إن لله ما في السموات والأرض زهو قانون الملكية القانون الثاني من النظرية الاقتصادية الإسلامية.واحتوت الآية رقما(١٤)مفهوم الخلائق وهو القانون الثالث من النظرية.وهو الإنسان الذي جعله الله خليفة في الأرض.لقد تضمنت السورة هذه النظرية الاستخلافية الإسلامية.والتي تفرد بها الاقتصاد الإسلامي عن بقية الأنظمة الاقتصادية بنوعيها(الرأسمالي والاشتراكي)ونحن نعرف ونشاهد اليوم عجز الأنظمة الاقتصادية الغربية عن حل المشكلات الاقتصادية وخصوصاً في السوق الأوربية.لقد تجلت النظرية الاستخلافية في قوله تعالى(خلق السموات والأرض)وقوله تعالى(لله ما في السموات والأرض)وقوله تعالى(ثم جعلكم خلائف في الأرض)ولقد كتب الدكتور عبد الله هميم وهو من الكتاب الاقتصاديين العراقيين المعاصرين كتاب في نظرية الاستخلاف سماه باسمها.وتتخلص النظرية في إن الله هو الذي خلق السموات والأرض وان له ملكها وانه جعل الإنسان خليفة في أرضه.كما إن الاستخلاف ينقسم إلى قسمين:القسم الأول.الاستخلاف العام والقسم الثاني الاستخلاف الفردي[٢] لايتسع لنا المقام للشرح عنها.

المبحث الثامن

الإسراف والقسط.والكسب والأجر.

السرف:هو مجاوزة الحد في كل فعل يفعله الإنسان[٣].ومنهم من قال أنها النفقة فيما حرم البعوبعوضة.ت أو كثرت ولو أنها جزء من قدر جنبعوضة.ة[٤].والقسط هو:العدل.ومنه الاعتدال في الإنفاق والاستهلاك.والاسرف أمر سلبي حاربه الإسلام لأنه يقود إلى التبدد وضياع الموارد الثروات.كما إن الاقتصاد الإسلامي يشجع على الاعتدال والترشيد في الإنفاق والاستهلاك حيث تكون المنفعة مقدرة بقدر الفائضة ولناقصة عن الحاجة إذ يكون حد الوسيطة.وهو ما يسعى إليه الاقتصاد الإسلامي إذ ينبغي إزالة الفوارق بين الطبقات وإذابتها وعدم تجمع الأموال في يد فئة من الناس دون فئة لذلك نجد مفهوم القسط والاعتدال في الإنفاق والاستهلاك يقود إلى تحسين الوضع الاقتصادي للبلد بصورة عامة والفرد بصورة خاصة.ولقد إشارة

---

[١] أسباب النزول للو احدي،ص١٧٩.

[٢] ينظر الفروض المالية الإسلامية الدورية وأثرها ألتوزيعي.رسالة دكتورا مقدمة من الطالب صبحي فندي الكبيسي ،ص٢٣٠،إشراف د.هاشم السامرائي إلى كلية الإدارة والاقتصاد-جامعة بغداد.

[٣] تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البر وسوي،٥/٤،تحقيق محمد علي الصابوني،دار القلم-بيروت،ط١٩٨٩،٢م.

[٤] السياسة الاقتصادية والنظم المالية في الفقه الإسلامي، احمد ألحصري،ص١٦٠

السورة الكريمة إلى مصطلحين اقتصاديين هما الأجر والكسب.ويعد الأجر احد أنواع الكسب الشرعي والذي اقره الاقتصاد الإسلامي.بدليل الحديث النبوي(اعطو الأجير أجره قبل إن يجف عرقه).والكسب الشرعي الذي يقوم على أساس الحلال(ما أحله الله).إن هذه المفاهيم الاقتصادية التي احتوتها السورة.ساهمت مساهمة فعلية في بناء الاقتصاد الإسلامي وأخذت منه مكانه ذات قيمة كبيرة واحتلت حيزاً من هذا العلم.الذي الذي نظم شؤون المسلمين الاقتصادية.ونحن نرى إن الأجر منه ما هو شرعي ومنه ما هو غير شرعي.وكذلك الكسب منه ما هو شرعي ومنه ما هو غير شرعي.وقد حارب الاقتصاد الإسلامي الكسب والأجر الغير شرعي وشجع منها ما كان شرعياً.وإما بالنسبة لمفهومي الإسراف والقسط.فأن الإسلام بين ما ينبني على الإسراف من مضار وما ينبني على القسط من منتفع.وهذه المصطلحات تفتح لنا الطريق إلى مصطلحات اقتصادية أخرى أكثر فعالية في مجال الاقتصاد.كما إن مفهوم الكسب أهميته الاقتصادية إذ إن للاقتصاد الإسلامي طرق للكسب وبناء الملكية سواء كانت فردية أو جماعية وسواء كانت بطريق العمل أو بطريق التجارة أو بطريق الأجرة.وهذا يفتح لنا قضية عدم تكليف العامل إلا بما يطيق ومنه قول النبي(صلى الله عليه وسلم) (لاتكلفونهم مالا يطيقون).يقول محمد أبو زهرة(نستطيع إن نقرر إن الإسلام يتجه في تنظيم الإعمال إلى إن يكون تكليف العامل مقيداً بكونه في طاقته[1])ويقول(والأجرة تستحق على العمل أو على الزمن.ولذلك يقسمون العمل إلى قسمين:أجير عام وخاص[2]).

الرزق:لغة هو العطاء دنيوياً كان أم اخروياً.وهو أيضا ما يصل إلى الجوف ويتغذى به[3]

وهو عند الفقهاء:ما يفرض في بيت المال بقدر الحاجة والكفاية[4]وله تعاريف أخرى مختلفة الألفاظ ولكن والمعنى واحد في ذاته.

المبحث التاسع

الرزق منه حلال ومنه حرام وقضية أية(٨٨).

لقد بينت السورة أن الله جعل للإنسان رزقه.وخلق الطيبات وخلق الخبائث.وأمرنا أن نلتزم استهلاك الطيبات دون الخبائث فعندما حرم علينا الخمر احل لنا العصير والماء وغيره من المشروبات وعندما حرم علينا لحم الخنزير أحل لنا لحم الضان والأسماك وجعلها بدائل عن الخبائث وهذا ينطبق على مبدأ تحريم الزنا وحيث احل الله لنا الزواج الذي ينتج عنه خير الرزق وهو الأطفال والذرية الصالحة.وهكذا نجد ديننا ما حرم شيئاً ألا وضع له بديل من الطيبات.ومن ذلك كله نعرف أن الرزق منه ما هو طيب ومنه ما هو خبيث وبذلك يكون منه ما هو حرام ومنه ما هو حلال.وقد كان علم الاقتصاد الإسلامي لنا وسيلة لتوضيح السبل الشرعية التي تحقق لنا اقل التكاليف في العملية الإنتاجية.وكيف يكون استهلاك الطيبات.وكيف تكون السوق الإسلامي في عرض الطيبات والطلب عليها.وهنا تبرز لنا أهمية استغلال الموارد الطبيعية بشكل طيب.وعدم

[1] التكافل الاجتماعي في الإسلام/محمد أبو زهرة،ص٥٢،دار الفكر العربي–القاهرة

[2] التكافل الاجتماعي في الإسلام/محمد أبو زهرة،ص٥٢،دار الفكر العربي–القاهرة

[3] الموسوعة الفقهية،٢٢/٢٠١،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كويت،ط١/١٩٩٠م.

[4] الموسوعة الفقهية،٢٢/٢٠١،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كويت،ط١/١٩٩٠م

استثمارها في شكل محرم.ثم انتقلت السورة في الآية(٨٨) عندما خاطب موسى ربه بأنه أتى فرعونا وقومه الزينة والأموال في الحياة الدنيا.وهو أشارة إلى الترف الذي كان يسود فرعون وقومه وكان طريقاً إلى السقوط والانحلال والظلال عن السبيل وهذه الآية توضح أن الترف هو الخطوة الأولى في طريق الضياع وخصوصاً ضياع الأخلاق وانتشار الفسق والمجون.وهذا ما نلمسه في الواقع الذي نعيشه وخير مثال على ذلك برز على الصعيد الدولي هو دولة الاتحاد السوفيتي إلى وصلت إلى قمة الترف والرفاهية الاقتصادية في حياتها المعيشية وكان ذلك سبباً في التباطؤ والجدية في العمل.وأعطى فرصة لغيرها من الدول أن تبني مركزاً اقتصاديا قوياً وبعدها كان النتيجة وهي انهيار هذا البلد.فهل يتعظ الناس وهل تجدي التذكرة نفعاً(فان الذكرى تنفع المؤمنين).

المبحث العاشر

نظرة الاقتصاد الإسلامي إلى سورة يونس.

ـــ من خلال الخوض في القران الكريم ومدى علاقته الوثيقة بالاقتصاد الإسلامي تتضح لنا مسألة مهمة وهي أن أساس الاقتصاد الإسلامي هو القران الكريم بالدرجة الأولى.وما سورة يونس الأنموذج ومثل جلي واضح على تلك العلاقة.فالقران الكريم شمل كافة العلوم.منها العقائد ومنها الإحكام ومنها الاقتصاد ومنها الجغرافية ومنها الطب ومنها الفيزياء ومنها الرياضيات وعلوم الفلك وعلوم الاجتماع فالقران العظيم مرجع تلك العلوم الشرعية.ولقد تطرقت السورة القرآنية إلى عدة مفاهيم اقتصادية كان لها دورها في الاقتصاد الإسلامي فكان حالها في ذلك كما بقية السور الكريمة في كونها أساس هذا العلم الذي بدا يتطور في الفترة الأخيرة بفعل اهتمام علماء الاقتصاد الإسلامي بهو توسيع تدريسه في الجامعات.وكان مما تضمنته سورة يونس ملكية السموات والأرض ومسألة الخلافة والقسط والكسب والإسراف والابتغاء في الأرض والإنعام الرزق الحلال والحرام والأجر.كل هذه المفاهيم التي شملتها ألسوره تؤكد على صدق ما قلناه.فهي تشمل بداية لانطلاقة اقتصادية نحو مفاهيم أخرى.إذن هي تفتح لنا الأفاق نحو نظريات اقتصادية تحتاج إلى تطبيق في حياة وواقع الناس.لان العلم إذا كان نظرياً فقط بدون تطبيق يصبح كلام لا يسمن ولا يغني من جوع من ذلك نجد سورة يونس قد أثبتت حضورا اقتصادياً في علم الاقتصاد الإسلامي. فتكون بذلك أوضحت وساهمت في حل المشكلات الاقتصادية سواء في الدول الإسلامية أو غير الإسلامية.وذلك بترشيد العملية الإنتاجية.والاعتدال في الإنفاق على المواد المنتجة والمواد المستهلكة حتى تحقق اكبر منفعة باقل تكلفة ضمن الإطار الشرعي وهذا هو غاية وهدف علم الاقتصاد الإسلامي الذي جعل من العقيدة الإسلامية قرينة وصفة من صفات الدائمة التي اقترن بها.

الخاتمة

بعد إن تمت الدراسة تمكنت من الخروج ببعض النتائج من أهمها.إن الاقتصاد الإسلامي يعتمد اعتماداً أساسيا على القران الكريم.وقد كانت سورة يونس مثال على تلك العلاقة.وقد أبرزت السورة عدة مواضيع عقائدية شرعية واقتصادية كان من أهمها الإيمان بالله ومعجزة القران والجنة والنار والمظاهرة الكونية وردود القران الكريم على أباطيل الكفار وقصة موسى ويونس مع قومهم.ونجد للمفاهيم الاقتصادية حضوراً بارزاً

داخل السورة.حيث شمله نظرية الاستخلاف التي تفرد بها هذا العلم.عن الاقتصاد الوضعي.واحتوت على الكسب والأجر والإسراف والقسط والرزق بقسميه الحلال والحرام.وكيف أن التوسع في الترف هو خطوة نحو الضياع والضلال.وكيف أن الأجر احد أنواع الكسب التي أباحها الشرعة.وكيف حارب الإسلام الإسراف وشجع الاعتدال والترشيد في الإنفاق والاستهلاك. وما إلى ذلك من الدعم للعملية الإنتاجية التي يسعى علماء الاقتصاد لتحقيقها بأقل كلفة وخاصة إن الموارد محدودة قياساً بالحاجات البشرية اللامحدودة.وخلاصة الكلام إن الاقتصاد الإسلامي وبفضل القران الكريم أولا قد نجح في حل المشاكل الاقتصادية وأذابت الفوارق الطبقية بين الناس وأعادت توزيع الثروات والدخل بالقسط بين أفراد المجتمع المسلم.وواجب علينا نحن المسلمين إن ندعم هذا العلم لأنه سلاحنا في مواجهة الأزمات المالية الاقتصادية وهو الوسيلة الناجحة لحل تلك الأزمات. التي تعاني منها الدولة الإسلامية وغير الإسلامية.ولذلك فنحن نوصي بضرورة تطبق هذا العلم وخصوصاً في البلاد الإسلامية.

المصادر

١- القران الكريم

٢- أسباب النزول،لأبي الحسن علي بن احمد الواحد النيسابوري،دار الكتب العلمية-بيروت ١٩٨٠م.

٣- التبصرة في القراءات،لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي،تحقيق محي الدين رمضان،منشورات معهد المخطوطات العربية-كويت،١٩٨٥م،ط١

٤- التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، دار الجيل- بيروت ط٤، ١٩٦٨م.

٥- الفروض المالية الاسلامية الدورية وأثارها ألتوزيعي،د.صبحي فندي الكبيسي،رسالة دكتورا مقدمة إلى جامعة بغداد-كلية الإدارة والاقتصاد،إشراف د.هاشم السامرائي.

٦- السياسة الاقتصادية والنظم المالية في الفقه الإسلامي، احمد ألحصري، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٨٦م ط١.

٧- تنوير الأذهان من تفسير البيان، إسماعيل حقي البر وسوي، تحقيق محمد علي الصابوني، دار القلم-بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.

٨- التكافل الاجتماعي في الإسلام،محمد أبو زهرة،دار الفكر العربي-القاهرة.

٩- لباب التقول في أسباب النزول،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،ط٢،المكتبة الشعبية-بيروت.

١٠-الموسوعة الفقهية، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-كويت، ط١، ١٩٩٠م.